ASJP
Algerian Scientific Journal Platform
مجلة التواصلية
ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537
HTTPS://WWW.ASJP.CERIST.DZ/EN/PRESENTATIONREVUE/294
المجلد: 12 العدد: 03 (2026) ص 92/ 106

الأسس الأنثروبولوجية للأخلاق في القرآن الكريم والعهدين

Anthropological foundations of ethics in the Holy Quran and the Two Testaments

الدكتور محمدمهدي خواجه‌پور*
جامعة علوم القرآن الكريم ومعارفه، قم، إيران
Dr.khpour@gmail.com

الدكتور مجتبى محمدي مزرعه‌شاهي
جامعة علوم القرآن الكريم ومعارفه، قم، إيران
mazraehshahi@quran.ac.ir

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2026/08/06
تاريخ القبول:
2026/09/06

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الأسس
- ✓ علم الإنسان
- ✓ الأخلاق
- ✓ القرآن
- ✓ العهدين

الملخص:

تحتوي المدارس الأخلاقية، على مجموعة من المحظورات والمسموحات التي توجه حياة الإنسان الفردية والإجتماعية، وتوفر الظروف اللازمة لتطوره. وتستند هذه المحظورات إلى افتراضات مثل: المعرفة بالإنسان، والحياة الآخرة، والكائنات المحيطة به، والتي يمكن تسميتها بالأسس. تُعتبر أسس أي علم أو مدرسة بمثابة بنيتها التحتية، بمعنى أنه بقبولها، يمكننا وضع قواعد عامة في مجال الأخلاق. ومن بين أسس الأخلاق الدينية، نذكر الأسس الأنثروبولوجية للأخلاق. تُعد الأسس الأنثروبولوجية للأخلاق الدينية مفاهيم أساسية تُبنى عليها الأخلاق الدينية. لفهم الأسس الأنثروبولوجية للأخلاق من منظور ديني، يجب الرجوع إلى المصادر الدينية الموثوقة، بما في ذلك القرآن الكريم. وبناءً على نتائج هذه الدراسة، تشمل الأسس الأنثروبولوجية للأخلاق الدينية في القرآن الكريم: العقل، والطبيعة، وازدواجية طبيعة الإنسان، وحرية الإرادة، والكمال، والمتطلبات الحسية. تُصدر الأحكام والنواهي الأخلاقية بناءً على هذه الأسس، لكي يتسنى للإنسان بلوغ الكمال، ألا وهو القرب من الله. تهدف هذه الدراسة إلى إجراء مقارنة بين هذه الأسس في القرآن الكريم والكتب المقدسة. وستؤدي هذه المقارنة، فيما يتعلق بأسس الأخلاق، إلى اكتشاف المبادئ المشتركة والإختلافات بين الكتابين، وستسهم في وحدة المؤمنين وتقاربهم لبناء مجتمع ديني راقٍ.

Article info

Received
06/08/2026
Accepted
06/09/2026

Keywords:
- ✓ Fundamentals
- ✓ anthropology
- ✓ ethics

Abstract :

The foundations of any science and school are considered its base and infrastructure; by accepting them, general rules in the field of ethics can be established .Among the foundations of religious ethics are the anthropological foundations, i.e., the fundamental concepts on the basis of which religious ethics are formed. To understand these foundations from the perspective of religion, one must refer to authentic religious sources, including the Holy Quran. According to the findings, the anthropological foundations of religious ethics in the Quran include reason, nature (fitrah), the dual nature of man, free will, perfectionism, and sensual requirements. Moral dos and don'ts are issued with

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

consideration to these foundations so that man may achieve his level of perfection, which is divine nearness.	✓ quran ✓ Testament

١ – المقدمة

في عالم الإنسانية، توجد مدارس أخلاقية متنوعة تستند إلى مبادئ الأنطولوجيا والإبستمولوجيا والأنثروبولوجيا. تشمل الأسس الأنثروبولوجية بيانات وصفية ومنطقية حول حقيقة الوجود الإنساني، مستقاة من نصوص إسلامية موثوقة، وفلسفة إسلامية، وتعاليم إسلامية موثوقة. تتناول هذه الأسس قضايا مثل أصل الإنسان، وتكوينه من روح وجسد، وطبيعته، وعقله، وغرض الخلق، وكرامته المتأصلة، وحريته، وعهده، ومسؤوليته، وقد طُرحت في أنظمة أخلاقية مختلفة. تُعد الأخلاق الدينية، القائمة على التعاليم الدينية، من أبرز المدارس الأخلاقية. ومن بينها، تُعتبر الأخلاق الإسلامية أكثر رسوخًا، ويمكن استخلاص مبادئها من مصادر إسلامية موثوقة، ولاسيما القرآن الكريم. في العالم المعاصر، تُعارض الأخلاق العلمانية الأخلاق الدينية، وتُطرح كمنافس لها. تقوم الأخلاق العلمانية على النسبية الأخلاقية، ولا تستند إلى أي سند ديني. يعتقد أنصار هذه المدرسة أن الأخلاق الدينية تقوم على الواجب والإلتزام، وتتجاهل حقوق الإنسان. لذا، يعتقدون أن الأخلاق يجب أن تكون مستقلة عن الدين، وأن القيم والقواعد الأخلاقية ينبغي تحديدها بناءً على المبادئ الإنسانية، والحياة الدنيوية، والمصلحة العامة. ومن أهم سمات الأخلاق العلمانية: غياب التدخل الديني في تنظيم المبادئ الأخلاقية، واختلاف الأهداف، والمحافظة، وحرية التمتع بالدنيا وملذاتها، وتغيير مفهوم الفضائل والرذائل، وموازنة صواب الإنسان مع واجبه، وانتهاك التعاليم الدينية. يمتلك العلمانيون وسائل إعلام وشبكات اتصال جماهيرية قوية، وينشرون على نطاق واسع الأخلاق غير الدينية ومبادئها عبر وسائلهم، على الرغم من أن الأخلاق العلمانية تفتقر إلى الأسس النظرية والدعم المعرفي اللازمين، مما أدى إلى ضعفها وهشاشتها. على النقيض من الأخلاق العلمانية، تستند الأخلاق الإسلامية إلى أسس ومبادئ، وإن كانت مستقلة عن النظريات الفلسفية واللاهوتية أو الذوقية والصوفية، إلا أنها تتضمن مبادئ وأسس بعض الأنظمة الأخلاقية. يُعدّ مفهوم الأخلاق من أهم جوانب تعاليم القرآن الكريم، حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتبرها غاية رسالته: «إنما بُعثتُ لأتَمِّمَ مَكارِمَ الأخلاق» (حكيمى، ١٣٨٠: ٦٧٥/٦). ولم يُذكر في القرآن الكريم ثناء أعظم من ثناء الأخلاق الحميدة: «وإنك لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » (القلم، ٤). ونظرًا لانتشار تأثير الدعاية العلمانية في مجال مبادئ الأخلاق، ولاسيما مبادئ أنثروبولوجيا الأخلاق، فإن الرجوع إلى القرآن الكريم ضروري لفهم مبادئ الأخلاق الدينية فهمًا صحيحًا. وقد تسبب هذا التأثير في إرباك الإنسان المعاصر وإثارة الشكوك لديه. لذا، فإن شرح المبادئ الأخلاقية للقرآن ومقارنتها بتعاليم العهد القديم يمهد الطريق للمعرفة الواعية والإختيار السليم، ويرشد الفرد نحو الحالة الأمثل.

2– أسئلة البحث

2–1– السؤال الرئيس:

ما هي الأسس والرؤى الأنثروبولوجية (مفهوم الإنسان، طبيعته، وغايته) التي تنبثق منها المنظومة الأخلاقية في كلٍّ من القرآن الكريم والعهدين (القديم والجديد)، وما هي أوجه التلاقي والافتراق بينها؟

2–2– الأسئلة الفرعية:

1– ما هي الطبيعة التكوينية للإنسان (الخلقة، الروح والجسد، الفطرة/الخطيئة الأصلية) في القرآن الكريم والعهدين؟

2–كيف تُؤثّر نظرة كل نص ديني إلى الإرادة الإنسانية والحرية والإختيار في تحديد المسؤولية الأخلاقية والجزاء؟

3– ما هي الغاية الوجودية للإنسان (الكمال، الخلافة، الخلاص، أو الملكوت) وعلاقتها بالتربية والفضائل الأخلاقية في هذه النصوص؟

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

4- ما هي نقاط الإتفاق والتمايز بين الرؤية القرآنية والرؤية الكتابية (اليهودية والمسيحية) في التأسيس الأنثروبولوجي للأخلاق؟

3- فرضيات البحث

1-3- الفرضية الرئيسة:

تنبثق المنظومة الأخلاقية في كل من القرآن الكريم والعهدين من رؤية أنثروبولوجية محددة لطبيعة الإنسان ووظيفته الوجودية؛ حيث تتفق هذه النصوص في تكريم الإنسان وإناطة المسؤولية الأخلاقية به، وتفترق في المنطلقات الأنثروبولوجية المركزية (مثل: مفهوم الفطرة في مقابل الخطيئة الأصلية، والكمال والخلافة في مقابل الفداء والخلاص).

2-3- الفرضيات الفرعية:

1- يؤسس القرآن الكريم الأخلاق على «الفطرة الإلهية التوحيدية» و«حرية الإرادة»، بينما يميل العهد الجديد لتأسيسها على «محبة المسيح ونعمة الخلاص من الطبيعة الساقطة»، ويميل العهد القديم لتأسيسها على «طاعة الشريعة ومفهوم العهد الإلهي للإنسان».

2- يُعدّ مفهوم «الخلافة وحمل الأمانة» في القرآن أساساً لشمولية الأخلاق الفردية والإجتماعية، بينما يرتكز مفهوم «صورة الله ومثاله» في العهدين على البُعد القيمي والروحي للإنسان وتعامله مع الخالق والمجتمع.

3- إن الإختلاف في تفسير سقوط الإنسان الأول (قصة آدم وحواء) في النصوص الثلاثة ينعكس جوهرياً على صياغة مفهوم التكليف والواجب الأخلاقي وطرق إصلاح النفس الإنسانية.

4- خلفية البحث

تتوزع الدراسات السابقة ذات الصلة بهذا الموضوع إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية:

1-4- الدراسات التي تناولت أنثروبولوجيا الإنسان في القرآن أو الكتاب المقدس بشكل مستقل:

في الدراسات القرآنية: أبحاث مثل أعمال *توشيهيكو إيزوتسو (Toshihiko Izutsu)* حول «الله والإنسان في القرآن» و«المفاهيم الأخلاقية الدينية في القرآن»، والتي حللت شبكة المفاهيم الإنسانية والأخلاقية من منظور دلالي وأنثروبولوجي. كذلك دراسات المعاصرين حول «مفهوم الإنسان وفطرته في الفكر الإسلامي» التي بيّنت أن الأخلاق القرآنية مبنية على التكريم التكويني والفطري للإنسان.

في الدراسات الكتابية: أبحاث اللاهوت الأنثروبولوجي المسيحي واليهودي (مثل كتابات *فولفغانغ بانونبرغ (Wolfhart Pannenberg)* في الأنثروبولوجيا اللاهوتية)، والتي اهتمت بمفهوم «الإنسان كصورة لله» (Imago Dei) وتأثير عقيدة السقوط والفداء على السلوك الإنساني.

2-4- دراسات الأخلاق المقارنة بين الأديان الإبراهيمية:

اهتمت العديد من الأبحاث بدراسة القيم الأخلاقية المشتركة (كالعدل، المحبة، الإحسان، والوفاء بالعهد) بين الإسلام والمسيحية واليهودية (مثل كتابات *هانز كينج (Hans Küng)* حول الأخلاق العالمية). وركّزت هذه الدراسات على المشتركات السلوكية والعملية أكثر من تركيزها على الجذور الفلسفية والأنثروبولوجية الكامنة وراء تلك الأخلاق.

3-4- التمايز والفجوة البحثية التي يسعى البحث الحالي لتغطيتها:

على الرغم من وفرة الدراسات المقارنة في مجالي «الأخلاق» و«الأنثروبولوجيا» كلٍّ على حدة، إلا أن هناك ندرة في الدراسات الأكاديمية المقارنة التي تربط بشكل مباشر وتأصيلي بين البنية التكوينية والوجودية للإنسان (الأنثروبولوجيا) وبين تشكّل المعايير والمسؤوليات الأخلاقية عبر دراسة النصوص الأصلية للقرآن الكريم والعهدين بالتوازي. يسعى هذا البحث إلى سد هذه الثغرة من خلال تفكيك الصلة بين طبيعة الإنسان وواجبه الأخلاقي في الأديان الثلاثة وفق منهج تحليلي-مقارن.

5- الأسس الأنثروبولوجية للأخلاق في القرآن والعهدين

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يُعدّ البُعد الأخلاقي أحد أهم أبعاد الوجود الإنساني، إذ يلعب دورًا محوريًا في مسيرة بلوغ الكمال. وتستند الأخلاق الإسلامية، المستمدة من القرآن والحديث، إلى مبادئ محددة، ومعرفة هذه المبادئ، ولاسيما أسسها الأنثروبولوجية، تُعين الإنسان على بلوغ الكمال الحقيقي. ففي التعاليم الإسلامية، خُلق الإنسان لغاية محددة، ولا سبيل لبلوغ السعادة الحقيقية إلا بالإلتزام بالبرامج الإسلامية. وترتكز الأخلاق الإسلامية على أربعة أركان: المعرفة، والوجود، وعلم الكلام، والأنثروبولوجيا. وسنركز هنا على دراسة الأسس الأنثروبولوجية للأخلاق من منظور القرآن ومقارنتها بتعاليم العهد القديم.

5-١- العقل

يُعدّ العقل والحكمة من الركائز الأنثروبولوجية للأخلاق. وتعني الحكمة الإدراك، والتبصر، والمعرفة، والفطنة (دهخدا، ٢٠٠٢: ٣٧٠/١). ويُقابلها في اللغة العربية كلمة "عقل". وفي المعجم، تحمل كلمة "عقل" معانيَ مختلفة؛ بعضها قريب من المعنى الشائع، بينما يبدو أن بعضها الآخر لا صلة له بما يُقصد بكلمة "عقل". ومن هذه المعاني: دواءٌ يُضيّق المعدة، وربط ساق الجمل، ودفع الدية، وإقامة ظل شمس الظهيرة (قرشي، ١٣٧٨: ٢٩/١). العقل ملكة تميز الإنسان عن سائر الحيوانات، وهي التي تقود إلى كمال الإنسان، وفهمه وإدراكه، وإدراكه للخير والشر، والحق والباطل، والصواب والخطأ (المصطفوي، ١٣٧١: ١٩٧/٨). في الديانات الإبراهيمية، يُشدد على العقلانية والمنطق. لأن طبيعة العقل فطرية وهبة إلهية، وهي تُسهم في ضبط الغرائز الحيوانية.

5-١-١- العقل في القرآن

في القرآن الكريم، وردت مشتقات كلمة "عقل" ٤٩ مرة، وجميعها أفعال. لذلك، في القرآن الكريم، لا توجد كلمة "عقل" كاسم. تتجلى استخدامات العقل في القرآن الكريم فيما يلي: «تَعقِلُون» 24 مرة، «يَعقِلُون» 22 مرة، «يَعقِلُهَا» مرة واحدة، «نَعقِلُ» مرة واحدة، و«عَقَلُوهُ» مرة واحدة. ويُقصد بالعقل في القرآن الكريم نوعٌ خاص من الفهم لا يكتفي بالمظاهر، بل يُدرك حقيقة المعنى. فهمٌ يُدرك الحق ويُرشد إلى الصراط المستقيم، بحيث إذا التزم به الإنسان نجا. قال تعالى: «وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسمَعُ إِو نَعقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصحَابِ السَّعِيرِ» (الملك، 10). ومن منظور القرآن، يمتلك العقل القدرة اللازمة لإدراك وتمييز الخير والشر في الأفعال: «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسِكُمْ وَأَنتُم تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» (البقرة، 44): كيف تأمرون بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون كتاب الله أفلا تعقلون؟ إن عبارة "أفلا تعقلون؟" هي توبيخ، وتشير إلى أن العقل هو الحكم على بشاعة دعوة الآخرين إلى فعل الخير دون فعله، وهذا يدل على قدرة العقل على التمييز بين الخير والشر.

بمعنى آخر، العقل البشري هو مصدر كل معرفة في الكون. لذلك، لفهم الأخلاق، لا بد من الاستعانة بالعقل. يقول الله تعالى: "إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعقِلون" (الأنفال، 22): إن شر البهائم عند الله الصم البكم الذين لا يفقهون شيئًا. وتصف الآية الكريمة الذين لا يستخدمون عقولهم بالصم البكم. هذه الفئة هي أسوأ الحيوانات، فقد انصرفت عن العقل ومتطلباته، واندفعت نحو قوى الحيوان وشهواته الجسدية، وحرمت نفسها بإرادتها من فضائل الكلام البشري. هم في صورة بشر، ولكن بسلوك الحيوانات. وفي صورة البشر، هم أدنى من الحيوانات وأحط منها، لأنهم امتلكوا جوهرة ثمينة، ففقدوها (حسيني شاه عبد العظيم، ١٣٦٣، ٣١٥/٤). وفي آية أخرى، يقول الله تعالى: "وَمَا لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنْ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ" (يونس، ١٠٠). وتدل هذه الآية على أن التلوث بالرذائل الأخلاقية يُضعف العقل ويُوقع الإنسان في الخطيئة. ولذلك، فإن للأخلاق الحميدة صلة وثيقة بالقدرات العقلية. لا يقتصر دور العقل على فهم القضايا الأخلاقية والتعرف عليها فحسب، بل يمتد ليشمل دورًا مباشرًا في تجنب الرذائل واكتساب الفضائل. فمن منظور القرآن الكريم، يبني الحكماء حياتهم على الأخلاق والقيم، ويتجنبون الإنحرافات الأخلاقية مسترشدين بالعقل. وبالنظر إلى آيات القرآن، يتضح أن جمهور الله فيه عقلاني (يوسف: 20، البقرة: 144، الرعد: 4، العنكبوت: 35، الروم: 28، الجاثية: 25، الحديد: 17)، وأن الإنسان قادر على فهم مصالحه وميوله بالعقل.

5-1-2- العقل في العهد القديم

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مع أن كلمة "العقل" لا ترد في العهد الجديد، إلا أنها وردت فيه 25 مرة عند تحليله. بالرجوع إلى التناخ (التوراة)، يتضح أنها، كالقرآن، قد أقرت بسلطة العقل واعتبرته فرضية لا جدال فيها، مع أنها لم تذكر العقل صراحةً إلا في حالات نادرة، ولكن في أغلب الأحيان، لا يمكن الوصول إلى المكانة السامية التي منحها العهد القديم للعقل إلا من خلال سياق بعض العبارات. في بعض عبارات العهد القديم، يُذكر العقل كنعمة إلهية، على سبيل المثال: قيل على لسان النبي أيوب (عليه السلام): «ينزع الله عقول رؤساء الأرض فيجعلهم يتيهون في البرية، يتخبطون في الظلام بلا نور، ويتعثرون ويسقطون كالسكرى». تشير هذه العبارة إلى أن غياب العقل لدى الإنسان يجعله يتيه، وأن من لا يملك هذه النعمة أو حُرم منها لا يستطيع السير في الطريق كالسكرى (جلين، 2009: 961). كما يصفون عدم اتباع العقل بأنه صفة سلبية. في سفر أيوب (عليه السلام)، نقرأ: «فأجاب أيوب الله قائلاً: إني أعلم أنك على كل شيء قادر، وأن مشيئتك لا تُعاق. من ذا الذي يُخفي المشورة بالجهل؟ لذلك تكلمت بما لم أفهمه، ولم أعرف عجائب تفوق إدراكي. أسألك أن تستجيب لي وتُبين لي ما أسألك. لقد سمعت عنك بسمع الأذن، أما الآن فقد رأتك عيني. لذلك (مما قلته)»

5-1-3- العقل في العهد الجديد

يكشف البحث في العهد الجديد أن مصطلح "العقل" نادر الإستخدام، وحيثما ورد استخدامه، كان غالبًا ما يُنتقد (لوقا ٨: ١٦، ٩: ٤٥، مرقس ١٠: ٣٨، متى ٦: ٢٦). ورغم وجود آيات في العهد الجديد تتحدث عن العقل، إلا أن الإيمان هو السائد. ووفقًا للعهد الجديد، لا توجد علاقة جوهرية بين العقل والإيمان. في العهد الجديد، يُشدد على الإيمان كثيرًا، بينما يُذكر العقل بشكل أقل (زيبائي نجاد، ٢٠٠٣: ٤١١).

بعض العقائد المسيحية، كالثالوث، مسائل معقدة ومثيرة للجدل يصعب فهمها بالعقل وحده. ينص الثالوث على أن الله، مع كونه ثلاثة في واحد (الأب، والإبن، والروح القدس)، يبقى واحدًا. وقد أثار هذا المفهوم نقاشات فلسفية في تاريخ المسيحية. حاول بعض المفكرين المسيحيين التوفيق بين هذا الإعتقاد والعقل، بينما اعتبر آخرون الإيمان سابقًا للعقل ومستقلًا عن الإستدلال المنطقي.

يرى اللاهوتي المسيحي أوغسطين أن الإيمان سابق للعقل، وقال: "الفهم ثمرة الإيمان. لذلك، لا تسعَ إلى الفهم لتؤمن، بل آمن لتفهم" (عادلي مقدم، 2006: 85). وبالتالي، من وجهة نظرهم، لا يتحقق الإيمان بالعقل، بل إن طبيعة العقل تتعارض مع الإيمان. يؤكد أوغسطين أن الإيمان شرط للفهم، وأننا لن نبلغ الفهم إلا بالإيمان (قيومي، 2009: 26).

يمكن القول إن الطبيعة الغامضة وغير العقلانية للمبادئ الأساسية للمسيحية هي سبب تراجع العقلانية في اللاهوت المسيحي. مع ذلك، في بعض آيات الكتاب المقدس، يُشاد بالعقل كصفة من صفات الله: «الرب بحكمته أسس الأرض، وبفهمه أقام السماوات» (أمثال ٣: ١٩).

وفي بعض الآيات، يُذكر العقل كضابط للغرائز الحيوانية ومُحسِّن أخلاقي للإنسان: «أما الرجل الذي يزني بامرأة فهو فاقد للعقل» (أمثال ٣٢: ٦)، «فهم الرجل يكبح غضبه» (أمثال ١١: ١٩)، «إن الانغماس في الزنا والخمر يُفقد الإنسان عقله» (هوشع ١١: ٤)، «ارجعوا إلى رشدكم ولا تعودوا إلى الخطيئة» (أمثال ١١: ٤). (كورنثوس الأولى، 34: 15). تُقدَّم هذه التعبيرات العقلانية كوسيلة لردع الشهوة والغضب والزنا والسكر والخطيئة. تتعارض بعض تعاليم العهدين القديم والجديد مع العقلانية، مثل الثالوث والتجسد وألوهية عيسى (عليه السلام). ومع ذلك، فإن نقطة التقاء القرآن والعهدين هي التأكيد على دور العقل كصفة إلهية، هبة من الله، وهو رادع للخطيئة. يعتبر الإسلام العقلانية جزءًا من المبادئ الأخلاقية، بينما هذا المفهوم أقل وضوحًا في أخلاق اليهودية والمسيحية.

5-2- النفس

يُعدّ ميل النفس إلى الخير والشر أساسًا آخر للأخلاق. تعني كلمة "النفس" حرفيًا الروح والعقل، وتشير إلى الحياة (الذهان، تحت كلمة النفس). في العلوم الإسلامية والقرآن، تُعرف النفس بأنها دليل حركة الإنسان وفكره، ويتشكل العديد من أفعال الإنسان وسلوكياته باتباعها. ذُكرت النفس البشرية أربع مرات ورد ذكر مراحل النفس في القرآن الكريم (المنتظري، ٢٠٠٨: ٣١٤-٣١٦). تُعدّ

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مراحل النفس مصطلحًا أخلاقيًا وباطنيًا للتعبير عن "نمط سلوك النفس" أو "مراحل كمال النفس". وقد حدّد علماء الأخلاق الإسلامية والمتصوفة مراحل للنفس البشرية تُسمى "أمارة"، و"لوامة"، و"مسويلة"، و"ملحمة". ويعتقدون أن أصل هذه الأسماء هو القرآن الكريم. تقود النفس الإنسان إلى اتباع الشهوات والرغبات الحيوانية (المطهري، ١٤٤/٢٨).

5-٢-١- النفس في القرآن الكريم

يُطلق على المستوى الأول من النفس في القرآن الكريم مصطلح "إمارة النفس"، أي أنها شديدة النزعة إلى فعل الشر. قال تعالى: "إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّي" (يوسف، ٥٣). عندما يرحمني ربي. أي أن عمل النفس هو أنها تأمر الإنسان بفعل الكثير من الشرور. ونفس الإمارات نفس شريرة يجب كبح جماحها.

أما المستوى الثاني فهو النفس "الموبخة". ويعتبرها علماء الأخلاق ضميرًا أخلاقيًا يوبخ الإنسان عند ارتكابه الذنب (مكارم الشيرازي، ١٣٧٧: ٢٦١/١)، وقد فسرها القرآن الكريم بأنها "نفس اللوامة": "وَلَا أُقسِمُ بِالنَّفسِ اللَّوَّامَةِ" (القيامة، 12).

ويرى خواجة نصيرالدين أن نفس اللوامة تنشأ من قوة الغضب في نفس الإنسان (نصيرالدين الطوسي، ١٤١٣: ٤٢/١). وإذا بلغت النفس هذه المرحلة، فقد بلغت كمالها. مع أن من يمتلك هذه الروح ليس بمنأى عن الخطيئة، إلا أنه سيتوب لاحقاً ويعود إلى طريق السعادة.

المرحلة الثالثة هي الروح المُلهمة، أي الروح التي تستلهم أفعالها وأقوالها من كلام الله (فايضي، ١٣٧٧: ٣٤). يقول: "فَأَلهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقوَاهَا" (شمس، 7): أقسم بالنفس وبالخالق الذي خلقها وألهمها القبح والخير. يقول علماء الأخلاق إن الله يلهم النفس بالخير والشر في هذه المرحلة لتدرك حقيقة الفضائل والرذائل (المظاهري، 1375: 146). والنفس المطمئنة هي أعلى مراتب النفس، التي انصرفت عن غرائزها الحسية ووصلت إلى السكينة (فيض الكاشاني، 1372: 16/5). وهي مرحلة تتصل فيها النفس بالحق، ومن خلال هذا الإتصال، تطمئن تمامًا. يقول: "يَا أَيَّتُهَا النَّفسُ المُطمَئِنَّةُ، ارجِعي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرضِيَّة" (الفجر، 27-28): يا أيتها النفس ارجعي إلى ربك مطمئنة في نفسك. بينما أنت راضٍ عنه وهو راضٍ عنك. بمعرفة النفس، يحصل الإنسان على العديد من المعارف العلمية والفضائل الأخلاقية. من هذه المعارف: معرفة التوحيد، وتقوى الله، والزهد في الدنيا، وضبط النفس، ورؤية الملكوت، ومعرفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) (رودگر، 2011: 117). والدخول في رعاية الله من آثار المعرفة ونتائجها.

5-٢-٢- النفس في العهد القديم

تُستخدم كلمة "النفس" في العهد القديم بمعانٍ متعددة، منها الراحة والتنفس (خروج ١٧: ٣١)، والنفس والروح (تكوين ١٨: ٣٥، تثنية ٢٩: ٤، إشعياء ١٧: ١٠)، والشخص (لاويين ١٢: ٢٤، عدد ٤٣، ٤٠، ٣٥: ٣١، حزقيال ١٣: ٢٧)، والتأكيد (إشعياء ٢: ٤، إشعياء ١٤: ٥)، والدم (تثنية ٢٤: ١٢، لاويين ١٦، ١٢، ١١، ١٠: ١٧). كما تُستخدم للدلالة على منشأ المشاعر والرغبات، وهو المعنى المقصود. ويتغير معنى كلمة "النفس" في هذا السياق تبعًا لخصائصها. في بعض آيات التوراة، يُشار إليها على أنها أصل ومصدر الرغبات البشرية، مثل: "إذا وسع الرب إلهك حدودك كما وعدك، واشتاقت نفسك للحم، فتناول اللحم بقدر ما تشتهيه نفسك" (تثنية 20:12 و26:14؛ 1 صموئيل 16:2؛ 2 صموئيل 12:3). ويعني ذلك أيضًا الرغبة (إشعياء 1: 56)، والكراهية والرفض: «أجعل مسكني بينكم، ولا تكرهكم نفسي» (لاويين 11: 26)، والسخط والاشمئزاز من النفس: «أهدم مرتفعاتكم، وأقطع مذابح بخوركم، وألقي جثثكم على جثث أصنامكم، فتكرهكم نفسي» (لاويين 30: 26)، والميل إلى الحلاوة: «البطن الممتلئ يكره حلاوة العسل، أما البطن الجائع فكل مر حلو» (أمثال 7: 27). في جميع الأمثلة السابقة، تشير النفس إلى نفس الطبيعة الأساسية التي تحكم الإنسان، والتي يُشار إليها في بعض التعبيرات بـ«النفس التي تسيطر على الطبيعة البشرية»، والتي لها أفعال وردود أفعال، بما في ذلك الرغبات، وتجعل الأشياء القبيحة تبدو جميلة للإنسان، وتأمر بالشر.

5-2-3- النفس في العهد الجديد

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

في العهد الجديد أيضًا، تُعدّ "شهوة الجسد" من أهم عوامل الإنحطاط الأخلاقي. وتُعدّ قصة استشهاد يوحنا (عليه السلام) مثالًا على اتباع شهوة الجسد المذكورة في إنجيل متى (متى ١٤: ١٢-١). وفي حالة أخرى، يرى النبي عيسى (عليه السلام) أن سبب عجز الروح البشرية عن بلوغ الكمال هو سيطرة شهوة الجسد على الطبيعة البشرية، ولمكافحة ذلك، يدعو أتباعه إلى العبادة: "اسهروا وصلّوا لئلا تدخلوا في تجربة. أما الروح فنشيطة، وأما الجسد فضعيف" (متى ٢٦: ٤١؛ انظر أيضًا مرقس ١٤: ٣٨، لوقا ٢٢: ٤٠). في حالة أخرى، يعتبر يسوع (عليه السلام) الرذائل الأخلاقية نتاجًا لشهوة الجسد: «وقال: ما يخرج من الإنسان ينجسه، لأنه من داخل قلب الإنسان يخرج: الأفكار الشريرة، الزنا، الفجور، القتل، السرقة، الطمع، الخبث، الخداع، الشهوة، الحسد، التجديف، الكبرياء، والجهل. كل هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجس الإنسان» (مرقس 7: 23-20؛ انظر أيضًا متى 15: 20-19). ويعتبر الإستسلام لشهوات الجسد والرغبات الجسدية سببًا لسقوط الإنسان الداخلي وانحطاطه الأخلاقي: «ولكن إن كانت عينك شريرة، فجسدك كله يكون مظلمًا؛ «فإن كان النور الذي فيكم ظلامًا، فما أعظم ذلك الظلام!» (متى 6: 2). لذلك، حثّ القديسون المسيحيون على ضبط الشهوات الجسدية؛ فكما كتب توما أكامبيس: «من لم يتخلَّ تمامًا عن ذاته، يسهل إغواؤه... ولا سبيل إلى راحة القلب الحقيقية إلا بالتخلي عن شهوات الذات» (أكامبيس، 1382: 44).

5-3- الفطرة

إن وعي الإنسان الفطري بصواب أفعاله وسوءها هو أحد أسس الأخلاق: «الإنسانُ عَلَى نَفسِهِ بَصِيرَةٌ» (القيامة، 14): بل إن الإنسان نفسه واعٍ لحاله. والطبيعة تعني الخلق والإبتكار. وتشير الطبيعة إلى نوع محدد من الخلق؛ أي أن الإنسان، وفقًا لها، يميل إلى نمط حياة معين ويُهدى إليه. وهذا النمط الخاص هو الدين الإلهي (الطباطبائي، 1417: 186/16). والفطرة تعني الخاص إن طبيعة الإنسان وخلقه الخاص، والفطرة تعني ما يتطلبه نوع خلق الإنسان وهو أمر مشترك بين جميع البشر (الجوادي الآملي، ١٣٨٤: ٢٤). وقد أشارت عدة آيات في القرآن الكريم، بشكل مباشر أو غير مباشر، إلى مسألة الفطرة، مثل: "فَأَقِم وَجهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِيرَةَ اللهِ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيهَا" (الروم، ٣٠). الآية المذكورة هي الآية الوحيدة التي وردت فيها كلمة "الفطرة"، وهي واضحة: أولًا، الفطرة موجودة في جميع البشر، لا في المؤمنين فقط، ولا في جميعهم وأهل الكتاب. ثانيًا، يُعرف دين الإسلام أيضًا بفطرة الإنسان (الجوادي العاملي، 151)، ويمكن اعتبار آيات إبراهيم (10)، ولقمان (25)، والبقرة (138)، والمدثر (54)، والغاشية (21)، والحشر (19)، والعنكبوت (65)، ولقمان (32) دليلًا على الفطرة. وهناك ميولٌ في الطبيعة، أهمها:

5-4- السعي إلى الكمال

كلمة "الكمال" مشتقة من "كمل"، وتعني لغويًا إتمام زينة الصفات (الآية 1487: تحت كلمة "الكمال")، ومصطلحيًا، هي تحقيق مواهب كل كائن حيّ، وهو ما وضعه نظام الخلق لم تحِدْ في مسارها الذي رسمه لها نظام الخلق، إذ أودعته فيها، وفي سعيها نحو تلك التجسيدات (المطهري، ١٣٨٥: ٢٢).

5-٤-١- السعي إلى الكمال في القرآن

بناءً على تعاليم القرآن، يسعى الإنسان بطبيعته إلى الكمال. ومن أمثلة الكمال: المعرفة، والقوة، والسعادة. ومن جهة أخرى، وبناءً على النظرة التوحيدية للعالم، لا يوجد إلا كمال واحد لا نهائي، وهو جوهر الله القدوس. لذا يمكننا القول: إن الكمال الأسمى للإنسان هو في الإقتراب من الله والتقرب إليه (مصباح اليزدي، ١٣٨٠: ٥٠). وفي القرآن والأحاديث، ولتقليل الخطأ في تحديد الحالات، يُولى اهتمام بالغ للحالات الموضوعية وعلامات الكمال، وفي الواقع، يحاول القرآن والأحاديث وضع الإنسان على الطريق الصحيح نحو الكمال والسعادة. "يا أيها الناس، قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا".

5-4-2- السعي إلى الكمال في التوراة

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

من منظور التوراة، الله هو صاحب جميع الكمالات، وأهم رواية في العهد القديم عن الإنسان تقول: "وقال الله: لنصنع الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلط على سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى البهائم، وعلى كل الأرض، وعلى كل دابة تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته." (تكوين 1: 26-27)

لا تُصوّر التوراة تشبيه الإنسان بالله كصفة متأصلة في جميع البشر، بل فقط في الصالحين الذين يعملون وفقًا لإرادة الله، ويُحرم الخطاة من هذه النعمة. تؤمن التوراة بأن الإنسان، لكونه من أصل إلهي وتجسيدًا أسمى لصفات الله، قادر على بلوغ الكمال الفكري والأخلاقي من خلال التقوى واتباع الشريعة (اليهودية). يُعتبر الكمال الفكري واتباع وصايا الشريعة من المفاهيم الأساسية في شرح مسألة الكمال في اليهودية (بيترز، ٢٠٠٥: ٢٣/١).

ووفقًا لتعاليم التوراة، بعد اجتياز المرحلتين السابقتين، وهما الكمال الفكري واتباع وصايا الشريعة، يصل الإنسان الساعي إلى الكمال إلى مرحلةٍ عليه فيها أن يبذل قصارى جهده في اكتساب الفضائل الأخلاقية كالكرم والصدق والعدل ليكون مساويًا لله. مع ذلك، لا يُحدد اليهود نموذج الإنسان المثالي بشخصٍ بعينه، بل يعتقدون أن موسى لم يكن إنسانًا كاملًا لأنه أخطأ.

5-٤-٣- السعي إلى الكمال في الكتاب المقدس

في الكتاب المقدس، يرتبط الكمال أيضًا بطاعة الله؛ أي أن على الإنسان أن يُولي اهتمامًا لله بكل كيانه. يقول يسوع: "كونوا كاملين كما أن أباكم السماوي كامل" (متى ٥: ٤٨)، وهو ما يعني الشيء نفسه. بسبب الطبيعة المتأصلة للخطيئة في المسيحية، يعتقد معظم المفكرين المسيحيين أن بلوغ الكمال الأخلاقي مستحيل في هذه الدنيا وقبل الموت، حتى مع عون النعمة الإلهية. ويقولون إن الإيمان بيسوع (عليه السلام) يتطلب نيل النعمة الإلهية التي تمكّن الإنسان من محبة أعدائه. هذه المحبة الإلهية، التي لا تُنال إلا من خلال يسوع، هي جوهر الكمال؛ فعلى عكس اليهود الذين لا يُحددون الإنسان المثالي بشخص معين، بل ويعتقدون أن موسى (عليه السلام) لم يكن إنسانًا كاملًا، يعتبر المسيحيون يسوع صورة الله غير المنظور والإنسان الكامل (سوزوكي، 2008: 89-104).

من المنظور المسيحي، الكمال عملية ديناميكية تربط الإنسان بالله علاقة حية. والكمال بهذا المعنى ليس بعيد المنال، بل هو قريب جدًا. لذا، فإن الكمال البشري علاقة متبادلة بين الله والإنسان، وليس إنجازًا فرديًا للإنسان.

5-٥- الجمال

كلمة "جميل" مشتقة من الجذر "جمل"، ولها معانٍ مثل "مُجمِّل"، و"جدير"، و"جيد"، و"جميل"، و"مُزخرف". كما يُشير الجمال إلى حالة الجمال وصفاته، أي النظام والإنسجام الموجودين، إلى جانب العظمة والنقاء، في الشيء، مما يجعل العقل والخيال والرغبات السامية للإنسان تُعجب به، ويُثير اللذة والبهجة (معين، ١٧٦٧/٢). وهناك تعريفات عديدة للجمال في المصطلحات. فبحسب أحد التعريفات، الجمال هو انسجام يُنظِّم ملذاتنا في مسار مُحدد، ويُثير أفكارًا جميلة (خرقاني، ٢٠٠٨: ١١). ويُعرّف العلامة محمد تقي جعفري (رحمه الله) الجمال بأنه: مظهر واضح وشفاف، أو ستار يُسدل على الكمال. لذا، يُعرَّف الجمال بأنه ما يُريح حاسة الجمال، ويُمكّن الإنسان من بلوغ الكمال (جعفري، ٢٠٠٦: ١٧٤).

5-٥-١- الجمال في القرآن

بالرجوع إلى القرآن الكريم، نجد أن للجمال مكانةً خاصة فيه. فمفهوم الجمال فيه يتجاوز الظواهر الطبيعية والمادية، ليشمل الجمال الروحي والأخلاقي. يُعتبر الإيمان مظهرًا من مظاهر الجمال، والكفر مظهرًا من مظاهر القبح: " حَبَّبَ إِلَيكُمُ الإيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُم وَكَرَّهَ إِلَيكُمُ الكُفرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصيَانَ " (الحجرات، ٧). كما أن لأقوال الإنسان وأفعاله نوعين: جميل وقبيح. "وَقَالُوا النَّاسَ قَدِّمَ لَكُمْ خَيْرًا": فالكلام الجميل يُبطل مفعول الشيطان. الصبر (يوسف، ٥)، والمغفرة (يوسف، ١٨)، والتكفير (المزمل، ١٥)، والإنفصال (الأحزاب، ٢٨) أمثلة على أفعال بشرية لها وجهان: وجه جميل ووجه قبيح، والقرآن الكريم يوصي بالوجه الجميل. وتماشياً مع أهدافه السامية، يُرينا القرآن الكريم بعضاً من جمال الطبيعة، ولمحة عن الجمال الروحي والأخلاقي (الحجرات، ٧)، ولمحة عن جمال الآخرة.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

5-٥-٢- الجمال في العهدين

يؤدي مفهوم الجمال في التوراة وظيفة مزدوجة. يُستخدم الجمال في هذا الكتاب بمعانٍ لاهوتية وطبيعية. في العهد القديم، يُقدَّم الجمال أحياناً كصفة من صفات الله، وأحياناً كصفة من صفات الخلق الإلهي. في النص العبري للتوراة، تم تحديد ثلاث مجموعات على الأقل من الكلمات التي تحمل معنى الجمال.

١- كلمة "طوف" تعني جميل، جميل (تكوين ٣: ٦، تكوين ٢٤: ١٦؛ خروج ٢: ٢). كان أبناء الله ينجذبون إلى بنات الناس الجميلات (تكوين ٢: ٦).

٢- كلمة "يافا" تعني جميل، جميل (تكوين ١٢: ١١؛ أستير ٢: ٧). "كان يوسف شابًا حسن المظهر وجميلًا" (تكوين ٣٩: ٦).

٣- كلمة "كافود" تعني جميل، مجيد (خروج ٢٨: ٢): "في ذلك اليوم يكون غصن الرب جميلًا ومجيدًا" (إشعياء ٤: ٢).

مع أن للكتاب المقدس تأثيرًا أكبر على النظرة المسيحية للعالم من التوراة، إلا أن الكتاب المقدس يحتوي على جوانب جمالية أقل بكثير من التوراة. كلمة "كالوس" في الكتاب المقدس تعبر عن مفهوم الجمال. كلمة "كالوس" صفة متعددة المعاني، تشير إلى الصفات الخارجية والداخلية، وخاصة الصفات الأخلاقية مثل "القيمة" و"الفائدة" و"الخير"؛ وتعبر هذه الكلمات عن نوع من التقدير العام. تشير "كالوس" في الواقع إلى درجة عالية من أي كمال، مع دلالات على المجد أو الروعة، وهي تكاد تعادل كلمة "هاوسن" في الثقافة الإسلامية. في الكتاب المقدس، بالإضافة إلى "كالوس"، توجد كلمتان أخريان تشيران، بشكل أو بآخر، إلى الجمال.

1- كلمة "لطيف": (متى 13: 45؛ لوقا 21: 5) "... لاحظ يسوع ذلك فقال لهم: لماذا تزعجون هذه المرأة؟" «لقد أسدت إليّ معروفًا.» (متى ٢٦: ١٠)

٢- كلمة «الجمال الظاهري» (phainomay): «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون، لأنكم تشبهون القبور المبيضة، التي تظهر من الخارج جميلة، ولكنها من الداخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة.» (متى ٢٣: ٢٧). باختصار، يمكن القول إن كلمة «الجمال» تُستخدم في الكتاب المقدس بمعناها الواسع. ومع ذلك، فإن للجمال الإلهي مكانة خاصة باعتباره الجمال المطلق، لأن الجمالات الأخرى تُخلق من خلال الجمال الإلهي (رابعي، ٢٠١٠: ٥٤).

5-٦- الرغبة في الخلود

إن الرغبة في الخلود وحب البقاء من الميول البشرية الطبيعية التي لا تُعتبر في جوهرها خيرًا أو شرًا من وجهة نظر أخلاقية، لأنها خارجة عن سيطرة الإنسان. ومع ذلك، فإن توجيه هذه الرغبة وتحديد سببها يُمكن أن يُضفي عليها جانبًا قيّمًا أو غير قيّم.

5-٦-١- الرغبة في الخلود في القرآن الكريم

هناك أيضًا آيات في القرآن الكريم تُشير إلى هذه الرغبة الطبيعية، وقد استُخدمت كأداة لتعليم البشر. لا يعتبر الإسلام هذه الرغبة غير مرغوب فيها، بل جعلها أساسًا لعرض تعاليمه. في سرد قصة آدم، يشير القرآن الكريم إلى طريقتين من طرق إغواء الشيطان:

أ- الرغبة في السلطة والملك: " قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الخُلدِ وَمُلكٍ لَا يَبلَى (طه، ١٢٠)

ب- الرغبة في الخلود: " مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَن هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أن تَكُونَا مَلَكَينِ أو تَكُونَا مِنَ الخَالِدِين " (الأعراف، ٢٠)

تشير هاتان الآيتان إلى أن آدم كان لديه رغبة فطرية في الخلود. استغل الشيطان هذا الموقف، وتظاهر بأن الخلود الذي يرغب فيه الإنسان يمكن الحصول عليه بالأكل من هذه الشجرة.

في بعض الآيات، تُقارن الحياة الدنيا بالآخرة، مما يدل على أن الآخرة أكثر ديمومة. وهذا يُظهر أن الرغبة في الخلود موجودة في الطبيعة البشرية، وأن القرآن الكريم يُحدد تجلي هذه الرغبة. تُوجد هذه الإشارات في آيات القرآن الكريم: " مَا عِندَكُم يَنفَدُ وَمَا عِندَاللهِ بَاقٍ " (النحل، 16). يُبين هذا القول التجسيد الحقيقي للخلود.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

5-2-6- الرغبة في الخلود في العهدين

وردت كلمة "أبدي" 26 مرة في الكتاب المقدس، واستُخدمت كصفة لوصف صفات مثل الحياة، والجيش، والميراث، والمستقبل، والاسم، والسلاح، والحب، والقاضي. وبالطبع، ذُكرت هذه الصفة للحياة 19 مرة، ولصفات أخرى مرة واحدة فقط. يبدو أن الحياة الأبدية هي نفسها الآخرة؛ فعلى سبيل المثال، جاء في إنجيل يوحنا: "فقال يسوع (عليه السلام): هذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحق وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته" (يوحنا 3: 17). في هذه العبارة، يعتبر ميل الخلود مرهونًا بوجود الله القدير.

وفي عبارة أخرى، عند إشارته إلى البُعد الروحي للإنسان، يعتبر الحياة الأبدية خاصة بالروح، وهي عالم الآخرة الذي يُنقل إليه الإنسان: «ما يزرعه الإنسان إياه يحصد. من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فسادًا، ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية» (الخدام، 7: 6-10). سُئل ميل أيضًا عن يسوع: «وبينما كان يسوع في طريقه، أقبل إليه رجلٌ مسرعًا وسجد أمامه قائلًا: أيها المعلم الصالح، ماذا عليّ أن أفعل لأرث الحياة الأبدية؟» (لوقا ١٨: ١٨-٣٠). أشار يسوع (عليه السلام) إلى إجابة موسى (عليه السلام) على هذا السؤال، وذكر أن سبيل الحياة الأبدية هو معرفة الله ورسوله: «بين يسوع (عليه السلام) أن يهوه قد أعطى أيضًا معلومات في شريعة موسى (عليه السلام) بخصوص هذا السؤال الجوهري، ألا وهو نيل الحياة الأبدية» (المصدر نفسه). «لا تدعوا مثل هذه النظرة القاصرة تدخل قلوبكم، لأن معرفة الله الواحد ويسوع المسيح هي السبيل الوحيد لنيل الحياة الأبدية في الجنة» (المصدر نفسه). في التوراة، من خلال سرد قصة آدم (عليه السلام) وأكله من ثمرة شجرة الحياة، نستطيع أن نفهم الرغبة في الخلود المتأصلة في الطبيعة البشرية: «وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجر شهي للنظر وجيد للأكل، وشجرة الحياة في وسط الجنة، وشجرة معرفة الخير والشر» (تكوين 9: 2). ويشير ما يلي إلى صفة شجرة الحياة، وهي الخلود والحياة الأبدية: «فصار الإنسان كواحد منا عارفًا الخير والشر. والآن، لئلا يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضًا ويأكل فيحيا إلى الأبد» (تكوين 22: 3).

5-7- العبادة

في الثقافة الفارسية، تعني كلمة العبادة، إلى جانب الثناء والصلاة والعبادة، الرعاية والخدمة والصيانة (معين، 142). أما المقابل العربي للعبادة فهو مشتق من الجذر «عبدة» ويعني الطاعة الخاشعة والخضوع التام. من الجذر «عبد» اشتُقّ مصدران، هما العبودية والعبادة، وهما مستخدمان في اللغتين العبرية والعربية ولهما المعنى نفسه (عزيزي، 1375: 21).

يقول الشهيد مطهري: "العبادة هي حالة في نفس الإنسان يرى فيها نفسه محتاجًا وخاضعًا لإرادة خالقه" (مطهري، 21، 195). ويرى العلامة الطباطبائي أن حقيقة العبادة هي أن يضع العبد نفسه في موضع الذل والخضوع، وينقطع عن كل شيء آخر، ويذكر ربه ويذكره (الطباطبائي، 388/18).

5-7-1- العبادة في القرآن الكريم

يمكن تقسيم العبادة في القرآن الكريم إلى ثلاثة أنواع (الخزعلي، 2008: 348). عبادة الخلق: بمعنى أن جميع المخلوقات تنتمي إلى الله من حيث وجودها، فوجودها يعتمد عليه: " إِن كُلُّ مَن فِي السَّماواتِ وَ الأرضِ إِلَّا آتِي الرَّحمنِ عَبداً " (مريم، 93).

العبادة الشرعية: وهي أداء شعائر الدين وأحكامه التي شرعها الله في أوقات السنة، ليلًا ونهارًا، للتقرب إليه، كالصلاة...

العبادة السلوكية: وهي تنظيم سلوك الإنسان وطباعه على أساس العبودية لله. إن عباد الله الحقيقيين هم الذين يبنون سلوكهم الفردي والإجتماعي على العبودية الفطرية. وفي نهاية سورة الفرقان، يشير القرآن الكريم إلى صفات هؤلاء القوم تحت مسمى "عباد الرحمن". بالنظر إلى التعريفات المذكورة آنفًا، وبالتأمل في آيات القرآن الكريم (يونس، 18)، نجد أن العبادة تُستخدم بمعاني الطاعة، والعهد الإلهي (يس، 60)، وسر الخلق (الذريات، 56)، والصراط المستقيم (آل عمران، 51)، ورسالة الإنسان (بينة، 5). والرسالة الأساسية لجميع الأنبياء (المؤمنون، 23) في القرآن الكريم.

5-٧-٢- العبادة في العهدين

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تشمل كلمة العبادة في الكتاب المقدس الأفعال والسلوكيات التي تُؤدى احترامًا وتكريمًا لله (محمديان، ٢٠٠٢: ٤١٤). في التوراة، تُعدّ الوصية الثانية من الوصايا العشر دعوةً لعبادة الله، ونهيًا عن عبادة أي إله آخر: «لا يكن لك آلهة أخرى أمامي... لا تسجد لهن ولا تعبدهن» (تثنية ٥: ٧-٩).

تُستخدم العبادة في التوراة بمعنى الخدمة الإلهية والطاعة، ويُعتبر حفظ وصايا الله دليلًا على الطاعة والمحبة للرب: «اتقِ الرب إلهك، واعبده، واحلف باسمه» (تثنية ١٣: ٦). ذُكرت العبادة في التوراة بألقابٍ مثل العهد (خروج ٥: ١٩؛ تثنية ١: ٥-٣)، ورسالة الإنسان (تثنية ١٦: ٢٦)، ودعوة جميع الأنبياء (تثنية ٥: ٤).

في العهد الجديد، تُستخدم العبادة بمعنى محبة الله من القلب والمودة وخدمة الناس. أما في المسيحية، ولأن الإيمان في الكتاب المقدس هو أن يسوع هو ابن الله، فإن العبادة تشمل كلاً من الله السماوي والله الذي تجسد، أي المسيح؛ لذا، فإن عبادة الله وتقديسه مستحيلان دون طاعة المسيح وتقديسه (كولوسي ١٥: ١-١٩).

وبالطبع، تُؤكد أناجيل ورسائل العهد الجديد على عبادة يسوع، وتُشير هذه المحتويات إلى أن يسوع كان خادمًا لله وعبده، لا أنه كان الله نفسه فلا يحتاج إلى العبادة. "وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليسجد، وأقام الليل كله ساجدًا لله إلى الصباح" (لوقا ١٢: ٦). لذا، فإن العبادة في القرآن والعهد القديم متشابهة جدًا. فمن حيث التعريف والأهداف والأمثلة والنطاق، يشير كلاهما إلى الخضوع والسجود لله. وفي كلا الكتابين، تُناقش العبادة باستخدام مصطلحات العهد، ورسالة الإنسان، والصراط المستقيم، وتشمل أمثلتها جوانب عديدة من حياة الإنسان.

5-٨- الإختيار

الإختيار هي المصدر من كلمة "خير" المشتقة من الجذر "خير"، وتعني الإختيار، أي اختيار أفضل شيء وشخص، وتفضيل شيء على غيره (ابن منظور، ١٤١٤: ٤/٢٦٦).

للإختيار استخدامات مختلفة في العلوم المتنوعة، ولكل منها معنى محدد. فمعنى السلطة في مجال التنمية البشرية هو نفسه استخدامها في علم الفلسفة وعلم الكلام. وفي هذه العلوم، تحمل السلطة معنىً معاكساً للإكراه المرتبط بالقوة. فالشخص الذي يتمتع بالسلطة يقوم بأفعاله دون إكراه من أي جهة أخرى، بدافع الرغبة والمعرفة والإرادة (مجمع البحوث الإسلامية، ١٤١٥: ١١).

5-٨-١- إختيار الإنسان في القرآن

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: " إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُوراً " (الإنسان، ٣): تُبين هذه الآية أن الإنسان حرٌ في أفعاله، غير مُجبر على اتباع الطبيعة أو الغريزة. هذه الحرية في الإرادة تُمكّن الإنسان من سنّ القوانين ووضع الضوابط اللازمة للتعايش.

ينقسم رأي علماء المسلمين في هذا الشأن إلى ثلاثة فرق. فالمذهب الأشعري، كالأوغسطينيين في المسيحية، يؤمن بالقدرة المطلقة، ويزعم هذا المذهب أن للإنسان قدرة وإرادة، وكلاهما مرتبط بالعمل البشري، ولكن لا تؤثر أيٌّ من هاتين القدرتين أو الإرادتين على العمل البشري. ويستندون إلى الآية الكريمة: " سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَو شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيءٍ..." (الأنعام، 148)، ويقولون: لو شَاءَ اللَّهُ لَنَعَمَهُم عَن الإِشْرَكِ، وَلَمْ يُشْرَكُوا فَأَصْنَعَهُم بِشَيْءٍ..." (الغزالي، 1361: 114). أما المجموعة الثانية فهي المعتزلة، التي تؤمن، كالبيلاجيين في المسيحية وأغلبية اليهودية، بالحرية المطلقة. وعلى عكس الأشعريين، يعتقد المعتزلة أن العمل صادر من الإنسان نفسه أو نتيجة لقدرته، وأن قدرة الله لا تتدخل في عمل الإنسان (القاضي الهمداني، 1422: 57).

... ترى المجموعة الثالثة، وهي المدرسة الإمامية، أن أصل كل قوة من الله، وأن الإستغلال مُتاح للإنسان (صدرالدين الشيرازي، ١٣٩٠: ٤١٢). فالإنسان ليس مُكرهاً ولا حراً في أفعاله، بل كما قال الإمام الصادق: "الأمر بين الأمرين". وقال أبو عبدالله (عليه السلام): "ليس مُكرهاً ولا مُفوَّضاً، ولكن بين النزولين..." (ابن بابويه، ١٣٨٨: ٣٦٩): أي أنه ليس مُكرهاً ولا مُفوَّضاً، بل حالة بين الحالتين.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

في الرؤية الإمامية، تُعتبر أفعال الإنسان أفعالاً ذاتية وأفعالاً لله؛ مع اختلاف أن فعل الله سببي، وفعل الإنسان وكالة. وإرادة الإنسان في مسار إرادة الله ومشيئته. هنا، تعني حرية إرادة الإنسان اتخاذ القرارات والإختيار بعد التفكير، بينما تعني حرية إرادة الله الرضا والرغبة دون اختيار أو تفكير.

يؤمن الإمامية، انطلاقًا من مبدأي العدل والحكمة الإلهيين، بحرية إرادة الإنسان في الأفعال التي تندرج ضمن نطاق الواجب والتي يُمدح ويُذم عليها؛ لأن إجبار الإنسان على فعل شيء ما، ثم مدحه أو ذمه على أمر صادر عنه، أمرٌ قبيح وغير لائق، ووفقًا لمبدأي العدل والحكمة، فإن الله منزه عن الأفعال القبيحة (ابن بابويه، سابقًا: ٣٨٠).

5-٨-٢- الإختيار في العهد القديم

في التوراة، الإنسان كائن حر الإرادة. في سفر التكوين، في قصة "قايين"، قيل له: "أي لك حرية" (تكوين ٧: ٤). «شهوته (خطيئته) إليك، ولكنك تسيطر عليه. ...قد وضعتُ أمامك اليوم بركةً ولعنةً، ...الخيار لك» (تثنية 11: 26). توجد عدة آيات في التوراة تُشير ظاهريًا إلى القضاء والقدر، وقد أثار هذا الأمر جدلًا بين علماء اللاهوت اليهود. فقد درس فلاسفة مثل سعديا وابن عزرا وموسى بن ميمون، رغم إيمانهم بحرية الإرادة البشرية، هذه التناقضات وقدموا تفسيرات لها. بعض هذه الآيات التي تُشير إلى القضاء والقدر تُشابه الآيات المتعلقة بختم القلوب في القرآن الكريم. منها الآية التي تتحدث عن فرعون والتي تقول عن الله: «سأقسي قلب فرعون» (خروج 7: 3)، أو الآية التي تتحدث عن سيحون والتي تقول عن الله: «ترك روحه في قسوة وقلبه في غلظة» (تثنية 2: 30).

سعى هؤلاء الفلاسفة اليهود، لحل التناقض بين هذين النوعين من الآيات، إلى... فُسِّرت هذه الآيات بطريقة تُعبِّر عن نوع من التذمُّر من حكمة الله تعالى في تدبير شؤون الإنسان، استنادًا إلى حرية إرادته. ولا تعني عبارة "قساوة قلب فرعون" أن الله أجبر فرعون على عصيان أمره، بل تعني، في رأيه، أن الله منح فرعون القوة والصبر لتحمُّل البلايا والنجاة، وأنه سيُعاقَب بعقاب أشد، وإلا لكان حرًّا في اختيار أفعاله. أو أنه يعتبر الخطأ البشري بمثابة إشراف الله، لا أن الله يُضلّ الإنسان (دادبه، ١٣٨٨: ٥٢٤). ويرى ابن عزرا أن هذه الآيات لا ينبغي أخذها بظاهرها، بل ينبغي فهمها على أنها تعني أن فرعون، لعصيانه أمر الله بإرادته الحرة، سمح له باتباع أهواء قلبه. وهو لا يعتبر الآيات التي تُشير إلى ضلال الله شاملةً لجميع البشر، بل تشمل فقط من كانت ذنوبهم جسيمة لدرجة أنهم لم يُمنحوا أي فرصة للتراجع. التوبة (أوسترين، ١٤٨٧: ٢٩٩).

من خلال دراسة آراء اللاهوتيين اليهود، يُستنتج أنهم يتوقعون هداية فطرية أو غريزية من الله عز وجل لإنقاذهم من الشيطان؛ وقد أدى هذا التوجه إلى نوع من الحتمية في قوانين اليهودية المتطرفة، المعروفة بالصهيونية، وخلق نوعًا من الهيمنة والقمع تجاه الأعراق والأديان الأخرى (آرام، ١٣٩٦: ٢٢).

5-٨-٣- الإختيار في العهد الجديد

طُرحت تفسيراتٌ عديدة لآيات الكتاب المقدس، مما أدى إلى نظامين فكريين مختلفين: النظام الأوغسطيني الذي يؤمن بالقدر المطلق، والنظام البلاجي الذي يؤمن بحرية الإرادة المطلقة. يؤمن الأوغسطينيون، استنادًا إلى رسالة الرسول بولس، بالخطيئة الأصلية. يعتبر الرسول بولس موقف آدم (عليه السلام) والمسيح (عليه السلام) بمثابة تباين. يقول: "لأنه كما أنه بمعصية إنسان واحد صار كثيرون خطاة، كذلك بطاعة إنسان واحد سيصير كثيرون أبرارًا" (رومية ١٩: ٥). يشير التباين بين الآيات إلى أن جميع الناس خطاة نتيجةً لعصيان آدم (عليه السلام). أما طاعة المسيح أو عمله الصالح فهي التي بها سيصير جميع الناس أبرارًا.

... أبرز أوغسطين، بوصفه أهم منظّر للخطيئة الأصلية، هذه العقيدة من خلال تأصيلها تاريخيًا ونفسيًا وحسيًا. وقد انتقد بيلاجيوس وجهة نظر أوغسطين، إذ لم يعتبر خطيئة آدم أصل الموت وسببه. ونشر تلاميذه وجهة نظر بيلاجيوس بين العامة، مصرحين بأن آدم كان مقدراً له الموت سواء أخطأ أم لا، وأن خطيئة آدم لم تضر إلا به وحده لا بالبشرية جمعاء، لأن هذا أقرب إلى عدل الله القدير (أبوئي، 2016: 7-30). كما آمن أوغسطين بنظرية القضاء والقدر والنعمة. فالنعمة إحدى أركان العقيدة المسيحية الراسخة،

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

التي تنص على أن النعمة الإلهية قد حلت على البشرية، ولخلاص الإنسان من الخطيئة، أرسل الله الأب ابنه إلى العالم ليخلص المسيحيون بنعمة حضوره، وهو الذي يُعتبر رب المؤمنين (آرام، 22). في التوراة، النعمة من الله، أما في الإنجيل، فتتجلى نعمة الله في نعمة شخص يسوع المسيح (يوحنا ١٧: ١).

بدأت المناقشات المتعلقة بالخطيئة الأصلية والنعمة وعلاقتها بخلاص المسيحيين وفدائهم في المناظرات بين أوغسطين وبيلاجيوس. يدور نقاش هذين المفكرين الكنسيين الغربيين حول مسألة الطبيعة البشرية والإرادة الحرة، حول ما إذا كان الإنسان يُخلص بالقوة الإلهية وحدها، أم أن للإرادة البشرية وأفعاله دورًا في عملية الخلاص.

آمن بيلاجيوس بتأثير الإرادة البشرية وقوة الإرادة الحرة وحقه في اختيار الخير والشر. كان يعتقد أن لكل إنسان خلقًا مستقلًا، وبالتالي لا يتأثر بخطيئة آدم. يستطيع الإنسان، بإرادته الحرة، أن يتعاون مع الله لبلوغ القداسة، وأن يستخدم وسائل مثل الكتاب المقدس والعقل ومثال المسيح لنيل النعمة (كيرنز، ١٩٩٤: ١١١). لكن، بحسب أوغسطين، ليس هذا ما يقصده العهد الجديد بالنعمة. في رأيه، فإن ابن آدم، بعد خطيئته، يفقد السيطرة على جسده ولا يستطيع تجنب الخطيئة. النعمة هي حضور الله الحقيقي والمخلص في المسيح الذي يُغيرنا من الداخل، وهي العامل الحاسم الوحيد في أفعالنا. في نهاية المطاف، توصل إلى فكرة أن الله لا يضع وسائل النعمة بين أيدينا فحسب، بل يمنحنا أو يحجب عنا القدرة على استخدامها. والنتيجة الحتمية لهذا الرأي هي أن آيات الكتاب المقدس تشير إلى أن مسؤولية خلاص المؤمنين وغير المؤمنين تقع على عاتق الله، وأن خلاصهم كان ممكنًا لله، ولكنه في الواقع رفض منحهم القدرة على استخدام النعمة (أغيريدي، 1377: 184).

6– الخاتمة

تتناول هذه المقالة أسس علم الإنسان في القرآن الكريم والتوراة والإنجيل، وتُبين أن هذه النصوص المقدسة، كلٌّ منها بمنهجه الخاص، قد أولت اهتمامًا لمواضيع كالأخلاق والعقل والنفس والطبيعة والإرادة الحرة. وبناءً على نتائج البحث، يُقدم القرآن الكريم العقل كأداة للهداية الأخلاقية. فالعقل أحد أهم الأسس الأنثروبولوجية في علم الأخلاق. ومن مجمل الآيات التي وردت فيها عبارات تتعلق بالعقل في القرآن، يُمكن استنتاج أن العقل في القرآن يعني فهمًا نابعًا من الطبيعة، وقد كشف زيف الظواهر، ووصل إلى الحقيقة الباطنية. مع ذلك، نجد في بعض عبارات التوراة والإنجيل ما يُخالف العقلانية، وفي المبادئ الأساسية للعقائد، لاسيما في المسيحية، كالثالوث والتجسد وألوهية المسيح، نجد حالات لا تتوافق مع العقلانية. ومع ذلك، ثمة نقطة مشتركة بين القرآن الكريم وبعض آيات التوراة والإنجيل، وهي أن العقل صفة من صفات الله تعالى، وهبة منه للإنسان، ورادع له عن الخطيئة، وهذا القدر كافٍ لتطهير النفس البشرية ورفع أخلاقها؛ مع أن العقلانية والحكمة لم تُذكرا في القرآن إلا كجزء من المبادئ الأخلاقية، ولم تُذكرا في المبادئ الأخلاقية لليهودية والمسيحية. ويشير القرآن إلى أربعة أنواع من النفوس البشرية: المهتدية، والمُلهمة، والمطمئنة. ففي ضوء معرفة الذات، يُدرك الإنسان احتياجاته الداخلية والخارجية، ويُدرك العوامل التي تُسهم في ارتقائه وتطوره، ويبلغ في النهاية الكمال الذي يليق بالإنسان. وفي التوراة والإنجيل، تُذكر هذه النفوس أيضًا بالضمير. ويتحقق ضمير مطمئن للإنسان عندما ينتصر الجانب الروحي على الجانب الدنيوي في صراعه مع رغباته الداخلية. كما يُؤكد القرآن على الطبيعة الإلهية للإنسان. للنفس البشرية ميول فطرية كالسعي للكمال، والجمال، والخلود، والشعور بالعبادة، وهي ميول تُسعدها، وإذا ما وُجِّهت توجيهاً سليماً، فإنها تُؤهِّل الإنسان لاكتساب الأخلاق الحميدة. تُقرُّ الكتب السماوية الثلاثة جميعها بهذه الكرامة الإنسانية لجميع البشر دون تمييز، ولكن بالتركيز على العهد لاكتساب هذه الكرامة، جعلت الكرامة الحقيقية عملياً حكراً على قلةٍ ممن عاهدهم الله. أما القرآن الكريم، فلا يحتكر اكتساب الكرامة، بل يُهدى جميع البشر إلى الكرامة الحقيقية بالتقوى.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كما يُقدِّم القرآن الكريم حرية الإختيار البشري كمبدأ أساسي يُعزِّز مسؤولية الفرد عن أفعاله. وتُلاحظ مفاهيم مشابهة في التوراة والإنجيل، ولكن مع اختلاف في طريقة شرحها. فالتوراة تُركِّز على القوانين الأخلاقية والمسؤولية الفردية، بينما يُركِّز الإنجيل أكثر على محبة الله ورحمته.

عموماً، تتشابه هذه النصوص المقدسة في كثير من المبادئ الأساسية لعلم الإنسان، ولكن اختلافاتها تنبع من الظروف التاريخية والثقافية لكل دين. ما أوجه التشابه؟ توضح هذه المقالة أن الدراسة المقارنة لهذه المصادر يمكن أن تساعد في فهم أفضل للمفاهيم الأنثروبولوجية والأخلاقية في الأديان التوحيدية.

7- المراجع

القرآن الكريم

أبوبي، محمد رضا، (2014)، نظرية القضاء والقدر والاختيار الحر في مقارنة بآراء أوغسطين والأشعري، مجلة دراسات العقيدة اللاهوتية: العدد 16.

آرام، محمد رضا، أمين الدولة، عبد الرضا، (2017)، القضاء والقدر والاختيار الحر في مجال اللاهوت الإسلامي ودراستهما المقارنة مع وجهات نظر اللاهوتيين اليهود والمسيحيين، مجلة دراسات العقيدة اللاهوتية، العدد 26.

أكامبيس، توماس، (2003)، اتباع المسيح، ترجمة سعيد عدالة نجاد، طهران: دار نشر طره نو.

ابن بابوية، محمد بن علي، (2009)، التوحيد، ترجمة علي أكبر ميرزائي، قم: دار نشر العلويون.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (1414 ه)، لسان العرب، بيروت: دار صدر.

أغريدي، جوان، (1998)، المسيحية والهرطقات، ترجمة عبد الرحيم سليماني، قم: معهد طه الثقافي.

أوسترين وولفسون، هاري، (2009)، انعكاسات القبة الإسلامية في الفلسفة اليهودية، ترجمة علي شهبازي، قم: الأديان والطوائف.

بيترز، ف. أ.، (2005)، اليهودية والمسيحية والإسلام: من العهد إلى المجتمع، ترجمة حسين توفيقي، قم: مركز الدراسات والبحوث في الأديان والطوائف.

جعفري، محمد تقي، (2006)، الجمال والفن من منظور الإسلام، طهران: معهد العلامة الجعفري لتجميع الأعمال.

جوادي آملي، عبد الله، (2005)، الطبيعة في القرآن، قم: إسراء.

حكيمي، محمد رضا، (2001)، الحياة، ترجمة أحمد آرام. دار النشر للثقافة الإسلامية.

خرقاني، حسن، (2008)، المفاهيم الجمالية في القرآن، مجلة الدراسات الإسلامية: العدد 80.

خزائيلي، محمد علي، (2008)، نص شرح وتفسير دعاء أبي حمزة الثمالي، طهران: ابتكار دانش.

دادبه، أصغر، (2009)، الموسوعة الإسلامية الكبرى، موضوع الحتمية والحرية، طهران: مركز الموسوعة الإسلامية الكبرى.

دهخدا، علي أكبر، (2002)، قاموس، طهران: مطبعة جامعة طهران.

ربيعي، هادي، (2009)، نطاق مفهوم الجمال في الكتاب المقدس وأثره على جماليات توما الأكويني، مجلة الدراسات الفلسفية: العدد 18.

رودگر، محمد جواد، (2011)، المعرفة اللازمة في السلوك العملي مع مراعاة آراء العلامة جوادي عاملي، مجلة حكمة الإسراء: العدد 8.

_____، (2002)، الوصاية الصوفية مع تأمل في آراء العلامة طباطبائي، مجلة القبسات: العدد 24.

زيبائي نجاد، محمد، (2003)، المسيحية المقارنة، طهران: سروش.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

سوزوكي، دايستازتيتارو، (2008)، التصوف المسيحي والبوذي، ترجمة عزرا إسماعيلي، طهران: المثلث.

شاهي حاج كندي، محمد جواد، (2015)، مقارنة العقل والوحي في الإسلام واليهودية، رسالة بكالوريوس، جامعة قم.

صدر الدين الشيرازي، محمد بن ابراهيم، (2011)، الحكمة المطلاعية، في الاصفر الاربعة، قم: مكتبة المصطفوي.

الطباطبائي، محمد حسين، (١٤١٧هـ)، الميزان، قم: جامع المدرسين.

الطوسي، نصير الدين، (١٤١٣هـ)، الأخلاق الناصري، طهران: الخوارزمي.

عادل مقدم، محمد علي، (2006)، علاقة العقل بالإيمان من منظور علماء الدين الإسلامي والمسيحي، أنديشه نوفين: العددان 6 و7.

عزيزي، عباس، (2006)، تنمية الروح والصلاة والعبادة في تفسير الميزان، قم: نبوغ.

عميد، حسن، (2008)، فرهنك الآمد، طهران: جافيدان.

غزالي، محمد بن محمد، (1982)، فلسفة الفلاسفة، ترجمة علي أصغر حلبي، طهران: مركز النشر الجامعي.

فايضي، (1998)، نظرة متعددة على أسس التربية، طهران: مركز النشر الإيراني.

فيض كاشاني، (1993)، الطريق المشرق، مشهد: مؤسسة البحوث الإسلامية.

قاضي همداني، عبد الجبارين أحمد، (1992)، شرح الأصول الخمسة، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

قريشي، علي أكبر، (1999)، معجم القرآن، طهران: دار الكتب الإسلامية.

قيومي، محمد باقر، (2000)، نظرة في العقل والإيمان من منظور العلامة الطباطبائي والقديس أوغسطين، مجلة تولو: العدد 34.

كيرنز، إيرل، (1994)، قصة المسيحية عبر التاريخ، ترجمة أرمان رشدي، طهران: أكاديمية الكتاب المقدس.

جيلين، ويليام وميرتون، هنري، (2009)، الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)، ترجمة فاضل خان همداني، طهران: منشورات عواثر.

المجلسي، محمد باقر، (1404هـ)، بحار الأنوار، بيروت: دار إحياء الترحت العرب.

المجلسي، محمد باقر، (1404هـ)، بحار الأنوار، بيروت: دار إحياء الترحت العرب.

المجمع الإسلامي، شرح المصطلحات الكلامية، مشهد: مؤسسة أبحاث آستان قدس رضوي.

محمديان، بهرام، (2002)، موسوعة الكتاب المقدس، طهران: سورخدار.

مصباح يزدي، محمد تقي، (2001)، نحوه، تحقيق محمد مهدي نادري قمي، قم: معهد الامام الخميني للتعليم والبحث.

مصطفوي، حسن، (2009)، تحقيق في ألفاظ القرآن الكريم، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

مطهري، مرتضى، (2006)، الإنسان الكامل، قم: صدرا.

مظاهري، (1996)، استكشاف جديد في الأخلاق الإسلامية، طهران: منشورات ذكر.

معين، محمد، (1981)، ثقافة معين، طهران: دار أمير كبير للنشر.

مكارم شيرازي، ناصر، (1998)، الأخلاق في القرآن، قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب.

منتظري، حسين علي، (2008)، الأخلاق، الإسلام، الدين، الطبيعة، طهران: سايه.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)